جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)
الطبعة الأولى، ٢٣--٢٦ فيفري ٢٠٢٠
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

عنوان المداخلة:أثر التكنولوجيا الحديثة في تطور وانفتاح الخطاب الشعري العربي المعاصر على المتلقي.

المؤلف الرئيسي: أحمد بوفحتة **الأستاذ المشرف: أ.د قويدر قيطون**
مؤسسة الانتماء: جامعة الوادي
البريد الالكتروني للمؤلف الرئيسي:boufahta-ahmed@univ-eloued.dz

الملخص:

الشعر _وكغيره من الآداب والفنون_ تأثر تأثرا مباشرا بالتطور الإنساني في مختلف المجالات، فكان مواكبا للتحولات المتواترة في ذهنية المتلقي ونمط حياته واهتماماته، كما تطورت أغراضه ومضامينه ووسائل انتشاره عبر المراحل التاريخية منذ القديم، فكانت المشافهة في البدء، ثم المخطوطات، ثم الكتب، وبعد مراحل تطورت حتى أشكال الخطاب الشعري من القصيدة العمودية الكلاسيكية، إلى شعر التفعيلة مطلع القرن العشرين، ومع التطور التكنولوجي العالمي خاصة في القرن الواحد والعشرين؛ ظهرت أشكال جديدة من بينها قصيدة الهايكو، بالإضافة إلى ابتكار أدوات ووسائط حديثة تنقل الخطاب الشعري من الشاعر إلى القارئ متجاوزة بذلك الأدوات التقليدية، كالكتب الرقمية، والمواقع الإلكترونية والقنوات التلفزيونية، وهذا ما شكل تحولا جذريا في الخطاب الشعري بين القديم والمعاصر من ناحية الشكل والمضمون، ومنه إلى نوعية التلقي.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا _ الشعر _ الموقع الإلكتروني _ التلفزيون _ أمير الشعراء _ موقع القصيدة com.

مقدمة:

يعتبر الخطاب الشعري من أهم الفنون الأدبية عند العرب منذ القديم، ذلك أنه كان صوت الفرد والجماعة، ورافع القوم ومنزلَهم، لما يتميز به من خصائص لغوية ودلالية وإيقاعية متفردة عن غيره من خطابة وسجع ونثر، فقد كان ديوان العرب، وحاميَ لغتهم، وناقل أخبارهم، وحافظ أيامهم، فحفظوه وتغنوا به وتناقلوه، وقد تأثر هذا الخطاب تأثرا مباشرا _كغيره من الفنون_ بمحيطه، لأن الشاعر ابن بيئته، فكان مواكبا للتحولات المتواترة في التفكير والذوق الجمعي، والممارسات العامة، وتطور نمط الحياة المستمر عند العرب، فتطورت أشكال بنائه، وأغراضه ومضامينه، ووسائل انتشاره كذلك عبر المراحل التاريخية، فكانت القصيدة العمودية الجاهلية ذات الطلل والمضامين المتعددة، ثم التمرد على هذا النمط في الشعر العباسي، وبعده مع الموشح الأندلسي، وصولا إلى شعر التفعيلة في العصر الحديث، ثم ظهور أشكال شعرية جديدة مثل الهايكو، وبالموازاة مع هذا تطور شكل التلقي كذلك، من المشافهة إلى المخطوطات إلى الكتب، وصولا إلى الوسائل العصرية في نقل الخطاب الشعري، والتي تشكلت بفضل التكنولوجيا الحديثة كالكتب الرقمية ، والمواقع الإلكترونية، والقنوات التلفزيونية.

الإشكالية: إن هذا التطور في شكل الخطاب الشعري ومضمونه، واتساع اشكال تلقيه، يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية؛ كيف ساهم تطور نمط الحياة في تطور الخطاب الشعري؟، وكيف أثرت التكنولوجيا الحديثة في هذا التطور، وفي انفتاح الخطاب الشعري العربي على القراء؟، وما وسائل هذا الانفتاح؟

الأهداف: نهدف من خلال هذا البحث إلى تتبع تطور شكل الخطاب الشعري العربي، وتجدد مضامينه استنادا إلى تطور نمط الحياة بشكل عام، وهذا من القصيدة الجاهلية إلى قصيدة التفعيلة أو الشعر الحر، ثم تبيان أثر التكنولوجيا الحديثة في ابتكار أشكال معاصرة للخطاب الشعري والتعريف بها، ثم إعطاء أمثلة عن الوسائط والأدوات التي جاءت بها التكنولوجيا للربط بين الخطاب الشعري والمتلقي.

أولا : أشكال تطور الخطاب الشعري العربي/ مرحلة ما قبل التكنولوجيا:

إن أصل الخطاب الشعري العربي هو القصيدة العمودية الجاهلية، وتعريف هذا الخطاب قديما أنه **كل كلام موزون مقفى**، بحيث يقوم على نظام الشطرين (صدر وعجز)، وأهم ما يميز هذا الخطاب هو تعدد مضامينه، أما عن شكل تلقيه؛ فقد كانت الرواية الوسيلة الأولى لنشره وتداوله بين النّاس، إضافة إلى انتشار أسواق الشعر التي كانت محجا للشعراء والمستمعين على حدّ سواء، وأشهر هذه الأسواق **سوق عكاظ**، ولعل أكثر وسيلة اختلافا في تلك المرحلة كتابة بعض القصائد على صفائح بماء الذهب وتعليقها على جدران الكعبة حسب روايات كثيرة، وقد كانت هذه القصائد مواكبة لمعطيات المرحلة التاريخية؛ فمعظم القصائد لا تتجاوز الطلل والحروب وخرجات الصيد وذكر أيام القبائل والفخر بالنسب والتشبب بالنساء ووصف الخيل والخيام والصحراء وغيرها.

نماذج:

١_عفتِ الديارُ محلها فمقامها بِمِنىً تأبّد غولها فرجامُها[١]

٢_ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبِرٍ معا كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السّيلُ مِنْ عَلِ [٢]

٣_ إذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا [٣]

ويمكن أن نؤرخ لبداية تطور الخطاب الشعري العربي مع العصر العباسي، هذا التطور تجلى في نصوص **أبي نواس**، الذي ثار على المقدمة الطللية خاصة، متأثرا بذلك التطور في منظومة الحياة إبان تلك المرحلة، والتي عرفت العديد من الظواهر الجديدة، مثل العمران واختلاط العرب بغير العرب، وانتشار الخمر والجواري والغلمان والمعازف، إنّ هذه المظاهر ساهمت بشكل كبير في تغير مضمون الخطاب بشكل جليّ، والذي واكبه كذلك تغير في شكل التلقي وأماكن إلقاء الشعر، والذي جعل من البلاط مقاما له مع **أبي الطيب المتنبي** مثلا، فالمضمون تحول إلى مدح الملوك ووصف القصور كأمثلة على التطور تأثرا بتغير نمط الحياة.

نماذج:تمرد **أبو نواس** عن المقدمة الطللية واستبدالها بالمقدمة الخمرية، وأشهر ما كتب:

١_ دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداءُ [٤]

٢_وصف **البحتري** للقصور:

صحون تسافر فيها العيون وتحسر عن بعد أقطارها

وقبة ملك كأن النجـــــــو م تفضي إليها بأسرارها [٥]

٣_ مدح **المتنبي** لسيف الدولة:

مالي أكتّم حبّا قد برى جسدي وتدّعي حب سيف الدولةِ الأممُ

---

(١)_ الزوزني: شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت _ لبنان، ص ١٥٨.

(٢)_ عبدالرحمان المصطاوي: ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت _ لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م، ص ٥٤.

(٣)_ الزوزني: المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

(٤)_ الصولي: ديوان أبي نواس، تح بهجت عبدالغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ٢٠١٠، ص٥٣.

(٥)_ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي، دار المعارف، ط ١٠، ٢٠٠١، ص ٢٣١.

... فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيَمُ [1]

ويعتبر العصر الأندلسي مرحلة انتقال الأدب العربي من بيئة إلى أخرى، حيث الاختلاف الكبير في الحضارة ونمط الحياة، وهذا ما جعل الأدب يتأثر بهذه البيئة الجديدة،**وقد تطور الشعر الأندلسي وذلك بدافع عوامل بيئية كان لابد لها أن تصبغ الأدب، لأن الأدب مرآة الحياة** [2] ، وأبرز أشكال هذا التطور في الخطاب الشعري، ظهور نوع جديد وهو **الموشح؛ وهو فنّ جديد استنبط بالأندلس وخولفت فيه القواعد المرعية في أوزان الشعر وقافيته، أما أساليب نظمه في تعتمد على الأقفال والبيوت** [3]، هذا النوع يعتبر أبرز الأشكال الشعرية المبتكرة إلى تلك المرحلة، نتيجة لتطور مظاهر الحياة وانفتاحها على الجمال بمختلف تجلياته، وتناسب الموشح مع الموسيقى والغناء، ما وسّع من عملية التلقي وأخرج الشعر من الخطابة والإلقاء إلى الغناء والإنشاد.

نماذج:موشحة لسان الدين الخطيب التي مطلعها: **جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلس**

وموشحة ابن زهر :**أيها الساقي إليك المشتكى إنا دعوناك وإن لم تسمعِ**[4]

ولم يطرأ تغيير على شكل الخطاب الشعري العربي ولا تغيرت نظم تلقيه بعد ذلك، إلا في بدايات العقد الثاني من القرن العشرين، حين ظهرت محاولات شعرية تدعو إلى الخروج عن القواعد العروضية، وابتكار قالب جديد للقصيدة، فيما سمي **بالشعر الحر** أو **شعر التفعيلة**، يقول **محمد حسين هيكل: وما أظن أحدا يرتاب في صحة الملاحظات على الشعر العصري، وعلى وقوفه في قوافيه وأوزانه وفي صوره ومعانيه عن مجاراة أنغام العصر وموسيقاه**[5]، لقد ارتبط هذا التحرر إذن بانفتاح الشاعر العربي على العالم، وتطور مختلف وسائل المعيشة، والنزوع إلى الحرية والاستقلال والتجديد، فكانت الأسبقية حسب الدارسين للشاعرة العراقية **نازك الملائكة**بقصيدة **الكوليرا**، سنة ١٩٤٧، وبعد انتشر هذا النمط الشعري بشكل واسع جدا مع شعراء أبرزهم **بدر شاكر السيابومحمود درويش.**

نماذج: ١ـ محمود درويش:

---

(١)_ ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م،ص ٣٣١

(٢)_ حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ٧٩٧.

(٣)_ المرجع نفسه، ص ٨٠٥.

(٤)_ ينظر: محمد زكريا عناني: الموشحات الأندلسية، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٨، ص ٣٦.

(٥)_ محمد حسين هيكل: ثورة الأدب، دار النهضة العربية المصرية، ١٩٦٥، ص ٥٢.

كان نهرا هنا

وله ضفتان

وأمّ سماوية أرضعته السحاب المقطر [١]

٢_ بدر شاكر السياب:

في ليالي الخريف الحزين

حين يطغى عليّ الحنين

كالضباب الثقيل في زوايا الطريق [٢]

ثانيا: أشكال تطور الخطاب الشعري العربي/ مرحلة ما بعد التكنولوجيا:

1_ ظهور أشكال شعرية جديدة:

لقد عرف العالم منذ دخول الألفية الثانية تطورا رهيبا في مختلف مجالات الحياة، خاصة بعد الانفجار التكنولوجي، وابتكار وسائل جديدة أصبحت جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان العالمي، كالتلفاز الرقمي والأنترنت على سبيل المثال، وما تبعه من تأثير على نمط الحياة، وتعامل الأفراد مع التكنولوجيا ومحاولة الاستفادة منها، إنّ هذا التغيير الجذري ساهم بشكل مباشر في نزوع الكتاب عامة، والشعراء خاصة نحو أشكال شعرية جديدة، تتناسب مع **القارئ التكنولوجي**، ومحاولة تكييف الخطاب الشعري مع هذه البيئة الجديدة، ذلك ما أدى إلى ظهور أنواع جديدة متطورة في الشعر العربي المعاصر، وأبرز نوع ساهمت التكنولوجيا الحديثة في نقله للبيئة العربية، شعر **الهايكو**، هذه الكلمة تعني **باليابانية طفل الرماد، وهو شكل شعري ظهر في اليابان، من مميزاته الإيجاز في اللغة وبساطة الدلالة الظاهرة، لكن يحتوي على عمق جمالي وفلسفي**[٣]، و**الهايكو قصيدة ترمي لأن توحي بالمعنى والصورة والإيقاع، وتتألف من ثلاثة أبيات خمسة، سبعة وخمسة مقاطع أو وحدات صوتية أساسية.**[٤].

---

(١)_ محمود درويش: أثر الفراشة، رياض الريس للكتب والنشر، ص ٨١.

(٢)_ ديوان بدر شاكر السياب، المجلد الأول، دار العودة، بيروت، دط، ٢٠١٦، ص ٣١٩.

(٣)_ينظر:ريو يوتسويا: تاريخ الهايكو الياباني، تر: سعيد بوكرامي، كتاب المجلة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٧،٨

(٤)_ ينظر: هنري برونل: أجمل حكايات الزن يتبعها فن الهايكو، تر: محمد الدنيا، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، ط١، ص٧٦.

إن خصائص هذا النوع الشعري ساهمت في تماهيه مع الطفرة التكنولوجية ونقله إلى البيئة الأدبية العربية المعاصرة، حيث أن المتلقي أصبح يفضل النصوص القصيرة الموجزة والمكثفة، على قراءة النصوص الطويلة، وذلك تماشيا مع نمط حياته الجديد.

وقد كتب العديد من الشعراء العرب **الهايكو**، وأطلقوا عليه أسماء أخرى مثل : **شعر الومضة** و **شعر التوقيعة**.

نماذج: ١_ إيناس أصقري (سوريا):

في الزقاق القديم

مع كل قطرة مطر

بعض ذكرى

٢_ مصطفى لغتيري (المغرب):

وحدها زهرة عباد الشمس

تقدس القرص السماوي المشرق

عشق صوفي

٣_ عبد الستار البدراني (العراق):

برائحة الشجرة

يجد الطريق إلى عشه

طائر أعمى [١]

٢_ ظهور وسائل تلقٍ مع التكنولوجيا الحديثة:

كان على الأدب أن يستفيد من ثورة التكنولوجيا، كما استفاد من التطور منذ عصور، فظهرت العديد من الوسائط التي ساهمت في تغيير شكل التلقي عند القارئ العربي، وأبرز هذه الوسائط نجد **الكتب الرقمية PDF**و**التسجيلات الصوتية**للقصائد، و**المواقع والمنتديات الإلكترونية**، والبرامج التلفزية.

---

(١)_ينظر:بشرى البستاني: مجلة رسائل الشعر، العدد الثالث، تموز، ٢٠١٥، ص ٥٨، ٥٩، ٦٢.

أ_ موقع القصيدة.COM: إن هذا الموقع من أهم المواقع الإلكترونية التي تساهم في الترويج للخطاب الشعري العربي المعاصر عبر الأنترنت، حيث يعتبر أول موقع تواصل شعري في العالم أسس عام ٢٠١٥، من طرف الشاعرين الأردنيين **هاني عبد الجواد** و **حسن حسن**، حيث استفاد هذا الموقع من التكنولوجيا الحديثة في برمجة منصة إلكترونية تجمع أكبر عدد من الشعراء العرب المعاصرين وغير المعاصرين، حيث بلغ عدد زيارات القراء لهذا الموقع عام ٢٠١٩ فقط **٤٠ مليون قارئ**، وأكثرمن **١٠٠ مليون قارئ** منذ تأسيسه قبل خمس سنوات.

نماذج: ١_ محمد عبد الباري (السودان):

وباسمك يجري بريد العزاء وتجري المراثي على كل فَمْ

لأنك في الشمس ما لا يُرى لأنك في الورد ما لا يُشَمْ

لأنك كنت كأن لم تكن ونازع فيك الوجود العدمْ[١]

2_ رابح ظريف (الجزائر):

صمتِيَ الذّكر، وأنفاسي الصّدى أشرب الليل فأروي الجسدا

كلما حاولت أن أقطف نجما من سمائي لم أجد عندي يدا

صرختي مسجونة في شفتي لم تجد في الليل ياء للنّدا [٢]

ب_ برنامج أمير الشعراء: أكبر برنامج تلفزيوني يعنى بالشعر العربي المعاصر، تنظمه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بإمارة أبوظبي منذ عام ٢٠٠٧، وهو حدث ثقافي على شكل مسابقة تتوج في ختامها أمير للشعر العربي، والرابط بين هذه الفعالية وبين محبي الشعر هي قنوات تلفزيونية تواكب البرنامج بالتسجيل والنقل المباشر مثل: قناة أبوظبي الأولى، الإمارات، شاعر المليون، القناة السعودية، بينونة وغيرها، هذا ما يجعله أكثر انفتاحا ووصولا إلى شريحة كبيرة من الجمهور، ومنح المتلقي فرصة المشاركة في تقييم الشعراء المتنافسين، من خلال فتح باب التصويت على المشاركين عبر وسائط تكنولوجية مختلفة، مثل الرسائل النصية، أو تطبيقات الهواتف النقالة.

إنّ هذا البرنامج ساهم بشكل كبير في توحيد النزعة الشعرية عند معظم الشعراء من خلال التوجه نحو الكتابة العالمية الإنسانية، والتركيز على قيم التسامح والتعايش وتقبل الآخر.

---

(١)_ محمد عبد الباري: كأنك لم، alqasidah.com

(٢)_ رابح ظريف: وجهي الذي لا يراني، alqasidah.com

نماذج: ١_ محمد الأمين جوب (السنغال):

أخي أيها الطينيُّ لست سوى دمي أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

معي ألف مانديلا ببسمته التي تزيد اكتمالا فيهِ حين يُعذّبُ [١]

٢_ حسن عامر (مصر):

من جرح الوردَ في ريعان ضحكته وألبس الأرض هذا الشوك إكليلا[٢]

٣_ إياد حكمي (السعودية):

عندما آدمٌ تلى أسماءهْ لم نكن غير حفنة من براءهْ

لم يكن للدّم السماوي لونٌ قبل أن يجرح الظلام سماءهْ

كان قلب التراب يخفق نهرا لم تكن نارنا لتطفئَ ماءه

شاءنا الحب قبل ميلاده فيـ ـنا لنا بعد موته أن نشاءه [٣]

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة نتائج نلخصها فيما يلي:

١. تطور الخطاب الشعري العربي كان مرهونا بتطور البيئة ونمط الحياة.

٢. شكل الخطاب الشعري العربي القديم كان مواكبا لشكل التلقي.

٣. بداية التطور في مضامين الشعر العربي كانت في العصر العباسي مع وصف القصور ومدح الملوك، وانتقال الشعر إلى البلاط.

٤. أهم تغيّر في شكل القصيدة العربية كان في العصر الأندلسي مع ظهور الموشح.

٥. الشعر الحر أول بوادر التجديد في شكل الخطاب الشعري العربي المعاصر.

٦. التكنولوجيا الحديثة أنتجت لنا وسائط تلقٍ جديدة كالكتب الرقمية والتسجيلات الصوتية والبرامج التلفزيونية.

---

(١)_محمد الأمين جوب: أمير الشعراء_ الحلقة الختامية للموسم الثامن، قناة الإمارات، ٢ أفريل ٢٠١٩/https://www.youtube.com

(٢)_حسن عامر: أمير الشعراء_ الحلقة الأولى لتجربة الأداء، الموسم الثامن، ٨جانفي ٢٠١٩./http://www.youtube.com

(٣)_إياد حكمي: أمير الشعراء_ الحلقة الختامية للموسم السابع، قناة بينونة، ٢٧ أفريل ٢٠١٨.http:///www.youtube.com

٧. شعر الهايكو أو الومضة أو التوقيعة من أهم أشكال الخطاب الشعري العربي المعاصر التي روجت لها التكنولوجيا في أوساط المتلقين نظرا لقصره وتكثيفه.

٨. موقع القصيدة.com من أهم وسائط التلقي التي أنتجتها التكنولوجيا الحديثة عبر الأنترنت.

٩. برنامج أمير الشعراء أضخم تظاهرة أدبية في العالم العربي تربط بين الشعر والجمهور عبر القنوات التلفزيونية.